نائب رئيس فريق بناء الدولة في مؤتمر الحوار الوطني رنا غانم لـ(الثورة):

القبيلة دعت للدولة المدنية الحديثة لكن هذه اللحظة التاريخية لم تلتقط

الحمدي أقام دولة فيها انخرطت القبيلة والطائفة والمذهب والحزب وهذا دليل على حضارية الانسان اليمني

اليمنيون استهلكوا عامل الزمن في صراعات سياسية غيبت القانون وأساءت للقبيلة والدولة القبيلة والدولة المدنية.. معادلة ترسم في وجه المشهد العام في اليمن.. اليمن الذي يمتلك من قطع السلاح ما يفوق عدد سكانه وينشد دولة مدينة بشروطها إن هذه المقارفة في إمكانية إقامة دولة مدنية حديثة، بالتوازي مع قبيلة تمتلك السلاح الذي تمتلكه الدولة.. معادلة تفتح المزاد لأسئلة كثيرة ومع هذه الصورة القاتمة التي شكلتها السياسية، تمتلك القبيلة اليمنية رصيداً قيمياً استثنائياً من الأعراف الأصيلة والأفعال المحمودة على مر العصور، فهي مصدر القوة والأنفة والانتصار للحق وتأمين السبيل ونجدة الملهوف، وإقالة العاثر.. لكن السؤال الأهم هو كيف ينظر الشباب اليمني إلى أفق بناء دولة مدنية حديثة تنتصر للقانون والمساواة والقبيلة كمنبع كل يمني؟ وما جوهر قتامة الصورة الذهنية عن القبيلة ؟ ومن المسئول عن الاساءة لتاريخ القبيلة العريض ووظيفة الدولة خلال عقود النظام الجمهوري.. هذه التساؤلات طرحتها صحيفة الثورة على نائب فريق عمل بناء الدولة في مؤتمر الحوار الوطني المثقفة الشابة رنا غانم، فكانت الحصيلة نص هذا الحوار.

حاورها / محمد محمد إبراهيم
mibrahim734777818@gmail.com

• من خلال عملكم وقراءاتكم لما قدم من رؤى وأوراق تخص معطيات بناء الدولة.. ما المشكلة التي أعاقت بناء دولة مدنية حديثة.. ؟ وما الذي أخر قرارات فريق بناء الدولة في المرحلة الأولى للحوار الوطني.. ؟

• تحليلاً للبنية القائمة للدولة اليمنية اليوم، هناك إشكاليات كثيرة أعترت مسار بناء الدولة بشكل عام، تبدأ من السيطرة القبلية التي سيطرت على كل مرافق الدولة، بمعنى أنه كان لدينا دولة مفرغة من المؤسسات، وإن وجدت شكلياتها فمضمونها يعكس معضلة يمنية مزمنة، تفيد أن المعوقات المتعلقة ببناء دولة مدنية حديثة ترتكز وتدور في محور الصراع السياسي خلال عقود مضت، فاستهلك اليمنيون عامل الزمن في خلافات سياسية وقبلية وحروب غيبت القانون والمساواة.. مفرزة هالة كبيرة من الاختلالات في مسار بناء الدولة منها المعيقات الثقافية فالمجتمع لا يمتلك ثقافة احترام القانون نتيجة لغياب القانون أصلاً، إضافة إلى تسيد القبيلة على هرم السلطة أو بالأحرى تسييس القبيلة لصالح السلطة وبشكل أسيئ للقبيلة بصفة عامة، ومعوقات أخرى تتعلق بالاقتصاد والقضاء المستقل وغيرها .. أما أهم مشكلة واجهتنا في مسألة فريق عمل بناء الدولة في الحوار الوطني وأجلت إعلان القرارات النهائية للفريق في الجلسة الختامية للمرحلة الأولى لسير أعمال الحوار الوطني الشامل فتتصل بالقضية الجنوبية، وقضية صعدة.. فكما تعرف أن مخرجات فريقي العمل في القضية الجنوبية وقضية صعدة، هي القاعدة الصلبة التي عليها سيتم اختيار شكل النظام السياسي وشكل الدولة.. لأجل ذلك عندما بدأنا برسم خطة عملنا، لم نكن قادرين على أن نجعل القرارات هي مخرجات عمل الفريق في المرحلة الأولى من الحوار الوطني ..

القبيلة والقيم

• هل نفهم من هذا أن القبيلة هي مشكلة الدولة في اليمن..؟

• لا .. ليست القبيلة هي مشكلة الدولة، ولكن عدم مأسسة الدولة هي مشكلة الدولة والقبيلة، فهي سبب سيطرة القبيلة على الدولة، ولو وجدت الدولة الحقيقية دولة المؤسسات لظلت القبيلة في نصابها الصحيح، لأن القبيلة في حد ذاتها ممكن النظر إليها بشكل إيجابي جداً، فالقبيلة التي نعرفها نحن اليمنيون في جذورنا التاريخية كانت هي الناظم للمجتمع في ظل غياب الدولة، وكانت تحل محلها، وهناك قوانين وأسس ومرجعيات داخل القبيلة.. فهي كانت منظومة قيمية متكاملة ولم يكن اليمني ينظر إلى القبيلة بأنها كلها سواء كما تبدد اليوم، فهناك قيم أصيلة لكن المشكلة أن الدولة عندما بدأت لم تمأسس ولم تستوعب القبيلة بقيمها، بل استوعبت اسوء ما في القبيلة..

• كيف أسيء للقبيلة، والدولة معاً..؟

• أسيء للقبيلة من خلال تسليح القبائل وإثارة الحروب والثارات وإثارة النعرات حتى شوهت تماماً، فكل ما يتبادر إلى الذهن سماع كلمة القبيلة، خُيّل للمتلقي أنها المجموعة التي تعمل خارج القانون من خلال اقلاق وهدم كل معاني النظام والقانون والسكينة، بل أصبحت مرادفة للفوضى، وهذه الصورة بذاتها أساءت للدولة الغائبة والموجودة في شكل سلطة تمارس الفوضى باسم القبيلة.. وبالتالي لا مجال للتصالح بين المفهوم الوظيفي للدولة وبين احترام المجتمع- الذي تعد القبيلة جزءاً منه-.. ومرجع جوهر هذه الصورة الذهنية القاتمة يكمن في غياب دولة المؤسسات وسيادة القانون وغياب المساواة.. لذلك عندما قامت ثورة الشباب السلمية وجدت نخبة القبيلة الفرصة والأمل المشرق في أن تستعيد صورتها المشرقة، فقدم القبائل صورة نموذجية عن هذا القبيلي الذي يرى على الدوام إنه من العيب أن يترك سلاحه، ورغم هذا ترك السلاح وأتى يطالب بالتغيير السلمي، يطالب بدولة مدنية واعلن استعداده في التخلي عن السلاح، مقابل وجود دولة قانون ومساواة وأمان، ولكن لم نلتقط هذه اللحظة التاريخية، إذ لم يكن هناك ما يسمى بالطليعة الثورية التي تلتقط الحدث الثوري، وتبدأ بإنشاء دولة مدنية تعبر عن مدنية هذا الشعب اليمني الأصيل...

ما يصدر عن الأحزاب من خطاب يعكس هشاشتها الفكرية

الإعلام والقبيلة

• إلى أي مدى ساهم الإعلام في صناعة وتشكيل هذه الصورة الذهنية للقبيلة..؟

• أنا أرى إن مؤسسات الدولة هي منظومة متكاملة، تبدأ بالقرار من قمة الهرم إلى القاعدة، وليس الإعلام وحده.. فإذا كان هناك نوايا صادقة سنبدأ جميعاً العمل الذي من خلاله نترجم تمدين اليمن، وستعمل الدولة على تفعيل مؤسساتها ومن أهمها مؤسسة الإعلام التي ستعيد تشكيل الوعي الثقافي والتنويري للمجتمع، فمتى بني القرار السياسي في الدولة بشكل صحيح ستؤدي هذه المؤسسة دورها القيمي في الوعي المجتمعي وبناء الدولة وبناء العقول والمؤسسات لكن هذا لا زم يرافقه خطوات عملية على أرض الواقع، حتى لا يكون الإعلام كمن يغني في فراغ.. وللحقيقة ستنجح الدولة في تفعيل دور مؤسساتها الإعلامية خصوصاً في ظل طفرة التطور الإعلامي وانتشاره على مدى واسع وامتلاك المجتمع له... وجهة سليمة.. لكن ذلك لن يتم إلا من خلال وجود دولة المؤسسات والنظام والقانون واحترام الحريات الخاصة والعامة وإذكاء قيم التعايش والقبول بالآخر.. وصدقني أن الدولة إذا ما إنتوت بناء دولة مؤسسات فلا يهم تعدد المنابر الإعلامية، بل سيكون ذلك من المطلوب لأن هناك دولة مؤسسات ستنظم هذه العملية وأعتقد أنه عندما نتكلم عن دولة مدنية، نعني بذلك أن الأطراف السياسية، التي لها فكرة معينة تريد نشرها في المجتمع من خلال الأحزاب السياسية فيجب على الدولة أن تشجع الأحزاب السياسية وتقويها.. لأنه إذا ضعفت الأحزاب السياسية فإن البديل يكون القبيلة والطائفة والعنف والبديل والإرهاب وهو العنف ويجب على الدولة أن تنشئ الأحزاب السياسية الرسمية وأن توجه هذه القبائل والطوائف للتعبير عن آرائها ومشاريعها عبر هذه الأحزاب السياسية..

البديل الأسوأ

• على ذكر طفرة الإعلام وانتشاره الواسع أصبحت القبيلة أيضاً تمتلك الإعلام.. ما الذي يمكن أن يضيفه للقبيلة ؟ وما الأهم لاستغلال ذلك إيجابياً ..؟

• الإعلام سلاح ذو حدين، وأمام القبيلة التي صارت تمتلك الإعلام والصحافة وترعي نشاطات الإعلام في منظمات المجتمع المدني، طريقان عليها اختيار أحدهما.. فإذا أحسنت استخدام هذا الإعلام فستسهم في وعي المجتمع وتستعيد مكانتها القيمية والتاريخية، أما إذا أسيء استخدام الإعلام فسيكون مشعلاً للفتن والطائفية وجذور الصراع الساسي والقبلي ويغذي ذاكرة المجتمع بسوءات بعضه البعض، وما نقوله ليس مذهبه تقييد حرية الإعلام، ومنع أحد من امتلاك الإعلام وانما نعني تقنين الإعلام وتوجيهه

مفارقة فارقة

• اجتماعياً .. يرى الباحثون أن الأحزاب السياسية غذّت ذاكرة المجتمع بمفاهيم مغلوطة عن القبيلة وعلاقتها بالدولة في خضم الصراعات والمماحكات السياسية..؟

• الخطأ ليس في تصرف الأحزاب بقدر ما هو في ضعفها وهشاشة بنيتها الفكرية والثقافية ذات البعد الوطني والاجتماعي.. وهذا مرجعه هشاشة الدولة فعندما تضعف الدولة يكون هناك نظام سياسي ضعيف وتضعف معه كل المكونات بما فيها المجتمع المدني والأحزاب.. لكن إذا كانت هناك دولة قوية دولة مؤسسات ستعمل على تقوية الأحزاب وستعبر القبائل عن آرائها داخل هذه الأحزاب وكذلك الطوائف والشباب وسيصبح لديك شكل مدني للتعبير عن كل التوجهات والرؤى والأفكار والمشاريع السياسية..

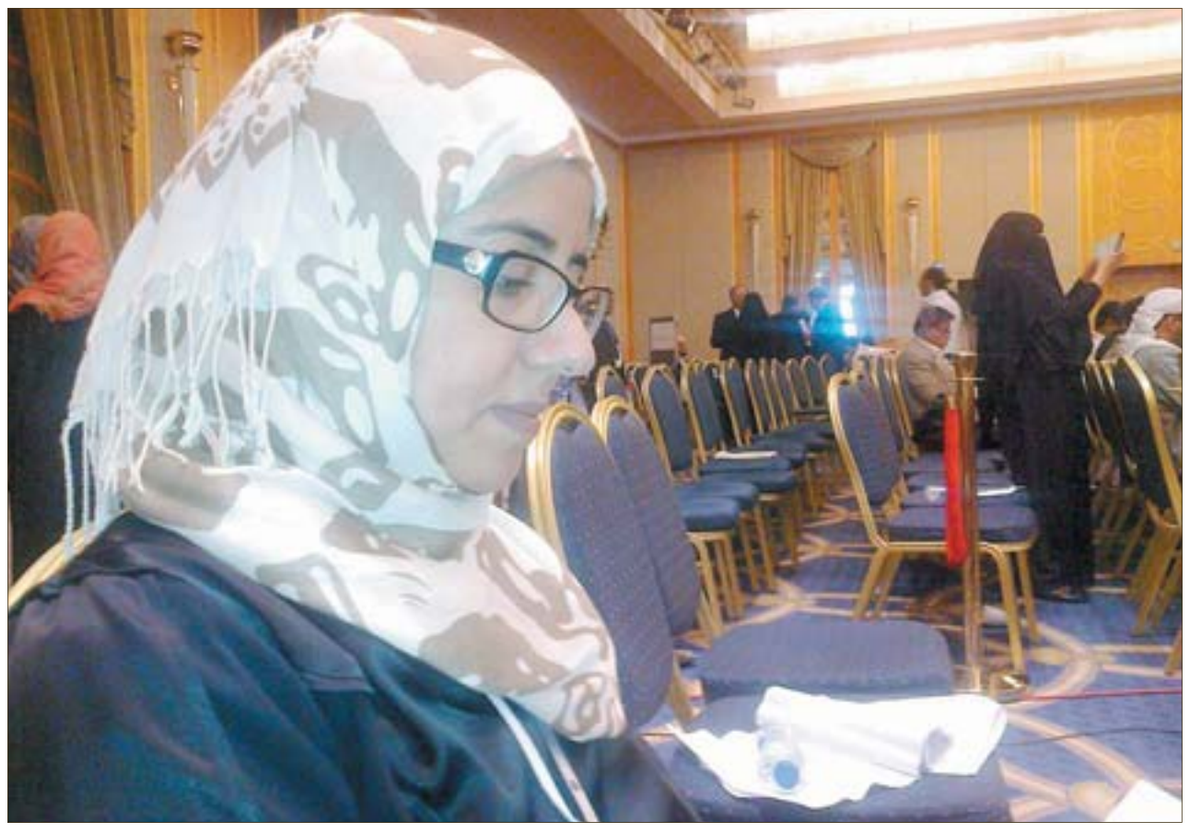

ثورة الشباب السلمية أعطت القبيلة الأمل لاستعادة صورتها القيمية فأعلنت استعدادها التخلي عن السلاح مقابل دولة القانون والمساواة

تجربة الحمدي

• برأيكم ومن خلال نقاشكم داخل مؤتمر الحوار الوطني .. إلى أي مدى يمتلك القبيلي والشيخ مرونة القبول بالدولة المدنية الحديثة.. ؟

• لدينا تجربة نحن اليمنيين وأنا أؤكد لك إن الشعب اليمني في الأصل حضاري.. يقول المصريون أنهم يجترون حضارة سبعة آلاف عام ..لكننا نحن اليمنيون الذين نجتر حضارة سبعة ألف عام في ظل غياب الدولة.. فاليمني في أصله حضاري وإن حمل السلاح.. ولعل من أبرز هذه التجارب في اليمن هي تجربة الحمدي رحمه الله الذي حكم (3) سنوات فقط.. وأقام دولة انخرطت فيها القبيلة والطائفة والمذهب والحزب.. هذه التجربة التي لم يشأ لها أعداء اليمن وأعداء المدنية الاستمرار، لأنهم قلقوا من نشوء دولة مدنية بهذا الزخم فهم من غذوا القبيلة ودعموها بالمال والسلاح.. وبالتالي غذو ذهن المجتمع اليمني والخارجي عن القبيلة بمفاهيم مغلوطة وسلوك دخيل على القبيلة.. وما أثبتته الثورة الشبابية هي قيم أصيلة لا يتستطيع أحد نكرانها فمع غياب الدولة تماماً لم تنتشر الجريمة بالشكل الذي كان يتوقعه الناس، ولو أنت في بلد آخر وشعب آخر يمتلك السلاح بهذا الشكل لكانت الجثث تملأ الشوارع، فالمواطن اليمني بطبعه أصيل، فكل مواطن حمى أخيه المواطن وهم متصارعون، فمن كانوا مع الثورة ومن كان مع الشرعية حموا بعضهم إجتماعياً رغم كونهم فرقاء سياسيين فهذه تدل على أصالة وسلمية اليمني..

أخيراً

• كلمة أخيـــرة ؟

• كل يمني مسؤول عن هذا البلد.. وعلينا أن لا نتواكل ونقول هناك من هو مسئول وأنا لا يعنيني الأمر يجب أن نبني هذا البلد كل من موقعه حتى نستطيع الوصول لليمن الذي نتمناه..